



أخيراً أدخل ثوار سوريا إلى المعركة سلاحاً جديداً فتاكاً، يقولون: وما هو؟ إنه سلاح "الرعب" يا سادة. ومن ظن أن الرعب ليس بسلاح فقد أخطأ خطأً كبيراً، فإنه السلاح الذي يفتاك بالقلوب كما يفتاك الرصاص بالأبدان، ومن أكل الرعب قلبه كاد لا ينتفع بسلاح في يده مهما تكن قوة السلاح.

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الرَّبُّ سَلَاحًا، وَقَدْ جَرَّدَ اللَّهَ - جَلْ جَلَالُ اللَّهِ - عَلَى أَعْدَائِهِ، فَقَالَ: {سَأَلَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّبِّ}، وَقَالَ: {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّبِّ}، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نُصْرَتْ بِالرَّبِّ" (هَكُذا مَطْلَقًا كَمَا عَنْدَ مُسْلِمٍ)، أَوْ "نُصْرَتْ بِالرَّبِّ مَسِيرَةً شَهْرًا" كَمَا عَنْدَ الْبَخَارِيِّ؟

لقد مضى من عمر الثورة زمانٌ صالح فيه العدو وجال غيرَ جل ولا هيَاب، يُخيف ولا يُخاف ويُصيب ولا يُصاب، ثم انقضى ذلك الزمان وانقلب الحال فصار القاتل مقتولاً وغدا الصائدُ طريدة، فلا يكاد يمرّ يوم إلا ويسقط عشرات من مجرمي النظام وعشرات، فلا يأمن الواحد منهم على نفسه إذا استقر وراء السواتر ولا يعلم متى تدور عليه الدوائر.

يا أهل الثورة: إن كنتم تأمون فإن أعداءكم يأمونون كما تأمونون، ولكنكم فوقهم بدرجات. أليس كذلك يقول ربنا تبارك وتعالى؟ بلـ، {وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ}. إنَّ مَنْ يَمُوتُ مِنْكُمْ يَمُوتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دَفَاعًا عَنِ النَّفْسِ وَالْعُرْضِ وَالْأَرْضِ وَعِنْ الْحُرْيَةِ وَكَرَامَةِ الْإِنْسَانِ، وَكُلُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَفِي سَبِيلِ أَيِّ شَيْءٍ يَمُوتُ مِنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ؟ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ، فِي سَبِيلِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَالْغَيْرِ وَالْطَّغْيَانِ. صَرِعَاكُمْ شَهَادَةَ تَلَاقِهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ فَتَحَلَّقُ بَهُمْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَصَرِعَاكُمْ جَيْفَ تَلَظُّهَا الْأَرْضُ وَتَأْنَفُ مِنْ لَعْقَهَا الْكَلَابُ.

هل تذكرون عملية ضرب خلية الأزمة في دمشق؟ ما يزال قوم يتجادلون إلى اليوم: هل مات هذا أو نجا ذاك من أكابر جرمي النظام؟ أما أنا فلا أبالي بمن مات منهم ومن نجا، فمن مات فقد ارتحنا منه ومن نجا فإنما نجا من السّم لسلّمه إلى المشنقة أو إلى الخازوق؛ مما خياراتن ليس لها ثالث، فليختر بينهما كل المجرمين الكبار من آصف إلى ماهر إلى بشار. لا

يهمني أماتوا أم لم يموتوا، المهم أن جيش الثورة نجح في اختراق الدفاعات كلها وتجاوز الأسوار فوصل إلى عقر الدار،
فكيف يهنوون بعد ذلك بطعام أو شراب وأنى يطمئنون بالليل أو بالنهار؟

* * *

قرأت مرات لا تحصى كتابات تدعو إلى الانتقام من العلوبيين بإبادتهم وحرق قراهم التي يخرج منها الشبيحة المجرمون، ومن قريب قرأت من يدعوا إلى نبح أطفالهم واغتصاب نسائهم، ويفك الثانية تأكيداً شديداً على وجه الخصوص. لماذا يا أخاء الإسلام؟ قال: من أجل زرع الخوف في قلوبهم، أي، بتعبير آخر: من أجل ردعهم بالرعب.

ولكن ألا نرعبهم إلا إذا تحولنا إلى مجرمين بقتل أطفالهم وإلى زناة باغتصاب نسائهم؟ أنا مع كل داع إلى إعادة صياغة معادلة القوة بحيث نصل إلى توازن في الرعب بين الطرفين، فيهابون ربنا الحاسم بمقدار ما نهاب عدوائهم الغاشم، ولكنني أدلّكم على طريق هو خير من التلويث بجرائم قتل الأطفال واغتصاب النساء.

ألا تخرج مليشيات القتل من القرى العلوية فتعيث في قرانا الفساد؟ أليس الشبيحة والقتلة يخرج أكثرهم من تلك القرى (التي يسمّيها بعض الناس "موالية" فراراً من التصريح بهويتها العلوية؟ بل، تعلمون أنهم من هناك يخرجون، فأقسموا أنه لا يخرج منهم أحد حياً إلا ويعود ميتاً. فليغادروا قراهم راكبين في الحافلات وليرتدوا إليها محمولين في النعش. ليشتغلوا بعد الجيف الراجعة إليهم كما نشتغل بعد شهدائنا الأبرار، ونعم التوازن إذن ونعمت معادلة القوة الجديدة بين الطرفين. ولا سواه، قتلنا في الجنة -بإذن الله- وقتلاهم في قعر الجحيم.

نعم، أوجعوهم يا أيها الأحرار، أرعبوهم يا أيها الأبطال، أثخنوا فيهم ووسدوهم فرش الآلام. كم مخبراً قنصلت إلى اليوم، وكم باع روحه للشيطان وباع أهله للنظام من الخونة المُخربين؟ لا يزال أمامكم الكثير. كم خرج من القرى العلوية من حافلات مماثلة بالشبيحة والسفاحين، وكم منهم عاد مسجّى في النعش وكم عاد راكباً في الحافلات؟ لا يزال أمامكم الكثير. كم قنّاصاً أردتكم إلى اليوم، وكم منهم ما يزال يعتلي السطوح ويقتل الآمنين؟ لا يزال أمامكم الكثير، كم من الحاجز ضربتم وكم منها أفنيتكم، وكم منها ما يزال يؤذى الناس؟ لا يزال أمامكم الكثير.

* * *

يا أيها الناس: هل أتاكم نبأ الجيش الحر في دمشق؟ إن جيش الثورة يضرب جيش الاحتلال الأسدية في قلب دمشق، ولقد مضى يضربه في سواد الليل زماناً حتى كرّ على المجرمين ليلهم، ثم انتقل إلى ضربه في بياض النهار فكدر عليهم نهارهم، فصارت الأيام والليالي لهم حلقات متصلات من القلق والرعب وزلزالاً يزلزل القلوب.

وهل أتاكم نبأ الخونة الكلاب من العوainية والمخبرين؟ لقد باتوا يُصادون ويبادون في نواحي البلاد جميعاً ويتساقطون كالذباب، وإنهم لأحط من الذباب وأدنى قيمةً من الهوا، أولئك الذين باعوا آخرهم بدنياهم وأسلموا أهليهم لعدوهم مقابل الأجر القليل والكسب الهزيل، أما إنهم لا شرف لهم ولا مروة ولا أخلاق، لا رحمة الله.

وهل أتاكم نبأ القتلة والمجرمين من رجال القرى العلوية وشبانها؟ إنهم يخرجون من قراهم من شهور ماشين وراكبين ويعودون حاملين ومحمولين، حتى صارت القبور في قراهم أكثر من الدور، عناصرهم على الحاجز يُقصّرون، والقناصون على الأبنية يُقنصون، والشبيحة في الحافلات يحرقون، أما إنهم ليستحقون أكثر من القصف والقتل والحرق، لا رحمة الله.

وهل أتاكم نبأ حاجز الجيش الأسدية التي تتساقط وكأنها حاجز من ورق؟ لا يكاد يمر يوم إلا ويُضرب فيه من الحاجز ما بين عشرة وعشرين، فمنها ما يهلك فيه العدد من المجرمين، ومنها ما يُفْنَى كله حتى ليقول القائل: كان هنا حاجز لجيش

وهل أتاكم نبأ دبابات جيش الاحتلال ومدرعاته التي تتفجر وتطاير شظاياتها في الفضاء لأنها المفرقعات النارية في يوم عيد؟ وطياراته المروحية التي لا يكاد يمر يوم أو يومن إلا ونسمع عن واحدة منها هوت إلى الأرض حطاماً أو تفجّرت في جو السماء؟

وهل أتاكم نبأ الحفة؟ لقد ظنها مجرمو النظام وشبيحة القرى العلوية المجاورة نزهة في يوم مشمس، فإذا بها رحلة إلى الجحيم. منذ أيام وسيارات الإسعاف تتدفق على مستشفيات اللاذقية مثل الشلال، والعليويون في المدن والقرى في حالة هلع وذهول غير مسبوقيين، وعناصر الأمن العسكري على مشارف الحفة لا يكفون عن لعن بشار الأسد الذي وضعهم في فم البركان!

* * *

يا أهل الثورة: لقد عاش أعداؤكم دهراً يعتدون ويقتلون ويعذّبون ويتجّرون ولا يمسهم سوء، فألفوا حياة الأمان حتى صار الموت طارئاً غريباً لا يظنون أن يصل إليهم، فلما صاروا في عين الإعصار وضربتهم يد الموت الضربة الموجعة طاشت منهم الألباب وبلغت القلوب الحناجر من الرعب، فيما ليتكم تقرؤون ما يكتبون في صفحاتهم، ويا ليتكم ترون الرعب في النظارات وتسمعونه في التبرات! يا ليتكم ترون الجبناء كيف يستقبلون رسول الفناء! إنّا وال مجرمون منذ اليوم في شغل شاغل؛ لقد انصرفنا وانصرفوا إلى العدّ: فأما نحن فمشغولون بعَد ما حرّقنا لهم من دبابات، وما أفنينا من حواجز، وما أثخنا فيهم من جراح، وأما هم فاشتغل بعضهم بعَد الجيف، والباقيون يدعون ما بقي لهذا النظام الساقط من أيام.

المصدر: [الزلزال السوري](#)

المصادر: